

Al-Qatt Al-Asiri Art as an Experimental approach to produce a contemporary sculpture works based on the light art

Haifa Ali Alhedaithy

College of Education || King Saud University || KSA

Abstract: The study aimed to identify the art of Al-Qatt Al-Asiri, identify the concept of contemporary sculpture, and clarify the art of light, in addition to employing the art of Al-Qatt Al-Asiri as an experimental approach to the production of contemporary sculptural works based on the art of light. To achieve this, the descriptive analytical method was used, by addressing the art of Al-Qatt Al-Asiri, contemporary sculpture, and the art of light. And also, the use of the experimental method in the study through the researcher's implementation of a number of contemporary sculptural works inspired by the structural basics of Al-Qatt Al-Asiri art using the light technology in its various forms, which helps to verify the hypothesis of the research. The study reached many results, namely that the structural factors of Al-Qatt Al-Asiri's art showed flexibility in adapting its vocabulary by creating light sculptural models in a way that matches the data of the times. The majority of Al-Qatt Al-Asiri's sculptural designs relied on abstraction as an essential element to show the contemporary aesthetic side. The field of contemporary sculptural works preserves the creative content of the artwork in the diversity of its plastic formulations, without adhering to the traditional concept of sculpture. And also, to identify the characteristics of the art of light and its concept as one of the contemporary artistic trends related to technology. As light has an important role in emphasizing the importance of the technological techniques used in the production of sculptural works and making formal changes to them. In addition to the possibility of employing Al-Qatt Al-Asiri art as an experimental approach to the production of contemporary sculptural works based on the art of light. The study reached several recommendations, represented in conducting more studies on the art of Al-Qatt Al-Asiri. To show its aesthetics and preserve it from extinction. Interest in studying contemporary artistic trends, and raising awareness of them. And also, the establishment of a virtual museum to document the contemporary Saudi heritage and the possibility of reaching the largest possible number of audiences and disseminating it around the world.

Keywords: Al-Qatt Al-Asiri, light art.

فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء

هيفاء بنت علي الحديثي

كلية التربية || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على فن القَطِّ العسيري، والوقوف على مفهوم النحت المعاصر، وإيضاح فن الضوء، بالإضافة إلى توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء. ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تناول فن القَطِّ العسيري، والنحت المعاصر، وفن الضوء. وأيضاً استخدام المنهج التجريبي في الدراسة من خلال تنفيذ الباحثة عدد من الأعمال النحتية المعاصرة المستوحاة من الأساسيات البنائية لفن القَطِّ العسيري باستخدام تقنية الضوء بأشكالها المتعددة، الذي يساعد على التحقق من فرض البحث. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج تتمثل بأن أظهرت

العوامل البنائية لفن القط العسيري المرونة في تطوع مفرداته بتكوين مجسمات نحتية ضوئية بشكل يواكب فيه معطيات العصر. كما اعتمدت غالبية التصاميم النحتية لفن القط العسيري على التجريد كعنصر أساسي لإظهار الجانب الجمالي المعاصر. ويحافظ مجال الأعمال النحتية المعاصرة على المضمون الإبداعي للعمل الفني بتنوع الصياغات التشكيلية له، دون التمسك بالمفهوم التقليدي للنحت. وأيضاً التعرف على سمات فن الضوء ومفهومه كأحد الاتجاهات الفنية المعاصرة المرتبطة بالتقنية. حيث أن للضوء دور مهم في التأكيد على أهمية التقنيات التكنولوجية المستخدمة في إنتاج أعمال نحتية وإحداث تغيرات شكلية لها. بالإضافة إلى إمكانية توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء. وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات تتمثل في إجراء المزيد من الدراسات حول فن القَطِّ العسيري؛ لإظهار جمالياته والحفاظ عليه من الاندثار. والاهتمام بدراسة الاتجاهات الفنية المعاصرة، والتوعية بها. وأيضاً إنشاء متحف افتراضي لتوثيق التراث السعودي المعاصر وإمكانية وصول أكبر عدد ممكن من الجماهير إليه ونشره حول العالم.

الكلمات المفتاحية: القَطِّ العسيري، فن الضوء.

المقدمة.

تزخر المملكة العربية السعودية بألوان متعددة من الفنون المختلفة، تبعاً للمنطقة الجغرافية التي تنتمي إليها، وتميزها عن بقية المناطق الأخرى بتراث خاص فيها. وتشتهر منطقة عسير في الجنوب بالفنون التراثية الإنسانية التي تناقلتها الأجيال على مر السنين، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فن القَطِّ العسيري. فكل جيل كما تذكر أمل سلطان (2006)، "يضيف القليل، ويرث الكثير بل ويحافظ عليه" (ص1197). فهذا دليل على أن الفن جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، ويعكس ثقافة مجتمعه.

ويُعد فن القَطِّ العسيري من أبرز الفنون التشكيلية القديمة، فهو كما تذكر فادية زكريا (2019)، بأنه "فن تزيين جدران المنازل في منطقة عسير منذ مئات السنين، ويعتمد على الزخارف الهندسية البديعة التي تستوحي أبعادها ودلالاتها من الثقافة المحيطة، وخصوصاً ألوان الطبيعة" (ص462).

وتؤكد ذلك أسماء ثقفان (2008)، نقلاً عن محمد الألمعي عندما وصف خطوط القَطِّ العسيري، بأنها "أفقية طويلة متوازية تصاحبها خطوط رأسية عامودية بمسافات وأبعاد متقاربة، ويرى الحالة الأفقية متواجدة في المدرجات الزراعية المتتابعة، بينما كونت الجبال الشكل الرأسي بصرياً فنقلتنا هذه الرسوم من حالة التصوير البصري المباشر إلى حالة التجريد باستخدام البساطة الفكرية في اللون" (ص37).

فيحمل فن القَطِّ العسيري خبرات متوارثة بين الأجيال، الذي لا بد من الاهتمام به، والعمل على إعادة صياغته بطريقة معاصرة. وبما أن فن النحت من الفنون الأساسية الهامة في مختلف الحضارات؛ لتمييزه باستخدام خامات، وتقنيات غير متعارف عليها تُجسد أفكار عن هذه الثقافات، فهو يسعى دائماً للتعبير عن الإيقاع السريع للمتغيرات المجتمعية بشكل مبتكر غير تقليدي، بحيث يمكن الاستفادة منه في إحياء التراث السعودي للاستخدامات الفنية الحديثة والمعاصرة بشكل جمالي.

وشهدت المملكة العربية السعودية تيارات جديدة غمرت ساحة الإبداع الفني، ومع التقدم العلمي والتكنولوجي ظهر دور التقنية الذي لا بد من الاستفادة منه في الفن التشكيلي من خلال إضافة رؤى جديدة ينطلق منها الفنان التشكيلي إلى عالم الإبداع، محرراً بذلك محدودية الفكرة من أجل مواكبة لغة العصر الذي تنتمي إليه. فتُشير ندى يوسف (2017)، إلى أن الاكتشافات "الفيزيائية في مجال الضوء، وتحليل اللون، وما رافقها من تطورات صناعية، وما تبعها من اكتشاف في مجال الكهرباء قدمت مفاهيم جديدة للأساليب الفنية الحديثة" (ص566). مما أدى ذلك إلى ظهور العديد من الاتجاهات التشكيلية المعاصرة، ومنها ما عُرف باسم فن الضوء.

وتوضح شيماء رحيم (2003)، مفهوم فن الضوء بأنه "الفن الذي يعتمد على النظم الضوئية المتحركة، والتي تستخدم في الأعمال الفنية، وذلك لإعطاء تأثير الحركة الواقعية من خلال سرعة الضوء، وشدته، واستخدام لمبات الفلوروسنت، وأنابيب النيون، ثم استخدام أشعة الليزر" (ص10).

وبناءً على ذلك تكمن أهمية إظهار التراث السعودي - فن القَطِّ العسيري- بشكل مغاير عما تم التألف عليه بطريقة أكثر تعبيرية معاصرة، كما تذكر ثريا يوسف (2018)، نقلاً عن أمين القريطي بأن الفنان المبدع لا يلجأ إلى قواعد التراث، وتقنياته كغاية في حد ذاتها، وإنما يأخذ من هذه التقاليد ما يعيد تنظيمه ودمجه بشكل مختلف؛ ليخرج في النهاية بعيداً عن التقليد.

فيتم إثراء الإنتاج الفني بطريقة معاصرة بأسلوب نحتي مميز باستخدام وسائط تقنية ضوئية. ومن هنا تتجه الدراسة الحالية إلى محاولة إلقاء الضوء على فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما تقدم يتضح أن فن القَطِّ العسيري موروث شعبي يحظى باهتمام كبير؛ كونه أحد أهم الفنون المعروفة بالمملكة العربية السعودية، وفي ظل التطور العلمي، والتحول السريع، واستخدام تقنية الضوء في مجال فن النحت كنتيجة طبيعية للمتغيرات التشكيلية الحاصلة، أدى هذا إلى شغل ذهن الباحثة لوجود فجوة في الربط بين هذه المتغيرات، وخصوصاً بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، ذات العلاقة التي لم يوجد فيها ما يجمع بين ذلك. فكان من اللازم إعادة النظر، والتفكير في تلك المعطيات بتوظيفها في عمل فني واحد، مما قد يسهم في تغيير العديد من الأساليب التقليدية للنحت بشكل يظهر جماليات التراث السعودي متفرداً برؤيا معاصرة دون فقدان هويته الأصلية. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل التالي:

هل يمكن توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء؟

فرضية الدراسة:

يفترض البحث أنه يمكن توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على فن القَطِّ العسيري.
2. الوقوف على مفهوم النحت المعاصر.
3. إيضاح فن الضوء.
4. توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية في تكوين خبره معرفية وافيه عن فن القَطِّ العسيري، ومفهوم النحت المعاصر، وفن الضوء، لإثراء المكتبة الفنية التشكيلية في البلاد العربية، ومحاولة إيجاد مدخل

تجريبي جديد يُسهم في الاستفادة من الموروث الشعبي السعودي، والاهتمام به بشكل معاصر غير تقليدي مما يُثري مجال الفن التشكيلي.

أما من الناحية التطبيقية، تعمل هذه الدراسة على إيجاد مدخل جديد مناسب لمعطيات العصر الحالي، بحيث تعتمد على إثراء مجال النحت المستوحى من فن القَطِّ العسيري باستخدام تقنية الضوء. كما تساهم بتطوير فكر الفنانين التشكيليين المعاصرين من خلال زيادة وعيهم باستخدام الأساليب التشكيلية المختلفة.

حدود الدراسة:

- الموضوعية: إمكانية توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.
- المكانية: فن القَطِّ العسيري في منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية.
- الزمانية: لا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي تم فيها إنتاج فن القَطِّ العسيري كزخارف تطبيقية.
- التجريبية: يتم توظيف فن القَطِّ العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء من تصميم الباحثة.

2- منهجية الدراسة.

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تناول فن القَطِّ العسيري، والنحت المعاصر، وفن الضوء. وتتبع أيضاً المنهج التجريبي من خلال تنفيذ عدد من الأعمال النحتية المعاصرة المستوحاة من الأساسيات البنائية لفن القَطِّ العسيري باستخدام تقنية الضوء بأشكالها المتعددة، الذي يساعد على التحقق من فرضية الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

القَطِّ العسيري Al-Qatt Al-Asiri

أ- التعريف اللغوي:

يُعرّف القَطُّ لغةً في معاجم اللغة العربية كما تُشير إليه دراسة زكريا (2019)، بأنه يعني "الخَطُّ"، أو "النحت"، أو "القطع"، وهو ما تفعله المبدعات من نساء منطقة عسير في المنازل، وخصوصاً منازل الأثرياء، ووجهاء المجتمع قديماً" (ص462).

بينما يُعرّف العسيري لغةً في معجم المعاني الجامع، بأن "عسير(اسم)، صفة مشبهة تدل على الثبوت من عَسَرَ وعَسَرَ" (تعريف ومعنى عسير في معجم المعاني الجامع، د.ت.، الفقرة الثانية).

ب- التعريف الاصطلاحي:

يُعرّف القَطُّ اصطلاحاً كما توضحه كلٌّ من حنان العسيري، وأميمة سليمان، وعبير إبراهيم (2017)، بأنه "أشكال زخرفية هندسية، ونباتية كانت تقوم به المرأة العسيرية لتزيين جدران بيتهما من الداخل" (ص450). أما تعريف كلمة العسيري اصطلاحاً كما تذكره دراسة ثقفان (2008)، بأنه "كل ما هو من منطقة عسير، ويحمل سمات البيئة الطبيعية، والاجتماعية لعسير، وتقع منطقة عسير في وسط الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية" (ص18).

ويمكن تعريف القَطِّ العسيري كما تذكره إيمان عارف (2016)، بأنه "فن بنائي، يُعد أحد عناصر التصميم المرتبط بفن العمارة التقليدية، فبجانب أنه فن يحافظ على الطابع القومي للمنطقة، هو فن يتحقق من خلاله الدعم النفسي، والترابط المجتمعي" (ص113).

ج- التعريف الإجرائي:

يُعرّف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه عبارة عن فن تراثي قديم يحمل رسوم زخرفية تقليدية، يستمد عناصره من البيئة المحيطة به، حيث اشتهرت فيها منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية، وتتسم بالدقة في الأداء، وتجريدية الشكل، والألوان البراقة.

فن الضوء light art

أ- التعريف اللغوي:

يُعرّف فن لغةً في معجم المعاني الجامع (اسم)، بأنه جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة العواطف ولا سيما الجمال، وهي مهارة يحكمها الذوق والمواهب والجمع: فنون ("تعريف ومعنى فنّ في معجم المعاني الجامع"، د.ت.).

بينما يُعرّف الضوء لغةً في قاموس معاجم، بأنه "اسم علم مؤنث عربي معناه النور، الإشراق، ما يدركه البصر من الضياء" ("معنى ضوء في معاجم اللغة العربية"، د.ت.، الفقرة الأولى).

ب- التعريف الاصطلاحي:

يُعرّف فن اصطلاحاً كما يوضحه مصطفى محمد (1995)، بأنه الإبداع الذي يحققه الإنسان بيده، مُشكلاً عملاً فنياً له مدلول جمالي، فجوه الفن موهبة وإرادة داخلية.

أما تعريف الضوء اصطلاحاً كما يذكر اسحاق نيوتن Isaac Newton، بأنه يتكون من "جسيمات صغيرة منبعثة من الأجسام الضوئية تنتقل خلال الفراغ بسرعة كبيرة" (الغريابي، 2019، ص10).

ويمكن تعريف فن الضوء كما تذكره دراسة ندى يوسف (2017)، بأنه "تكوين تركيب للالعلاقات البنائية البصرية، منبثق من تكنولوجيا الضوء يحقق تشكيلات دلالية في بيئة تواصلية محكومة بنظام يقترحه النسق التقني" (ص565).

بينما تُعرّفه الويكيبيديا الموسوعة الحرة، بأنه "شكل من أشكال الفن الذي يُركز على التعبير بالضوء. ولهذا الفن ثلاثة عناصر رئيسية وضعها ويلفريد Wilfred، هي الشكل، واللون، والحركة في الفضاء المظلم، حيث يرى أن الشكل، والحركة من أهم هذه العناصر" ("Lumia art", N.D).

ج- التعريف الإجرائي:

يُعرّف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه عبارة عن إنتاج أعمال فنية ضوئية بواسطة استخدام أشكال الضوء المختلفة بشكل واقعي جمالي لتحقيق لغة تشكيلية تعبيرية برؤية معاصرة.

2- الإطار النظري.

المبحث الأول- فن القَطِّ العسيري:

1- مفهوم فن القَطِّ العسيري:

يُعد فن القَطِّ العسيري من الزخارف الشعبية التي تميزت بها جدران قرية رجال ألمع، وقرية قحطان. فهو كما تذكر يسرى القحطاني (2019)، عن تعريف علي مرزوق، بأنها "زخارف تجريدية تتسم بالفطرية، والتلقائية،

والدقة في الأداء وفق تقاليد وعادات متوارثة، فهي تتكون من خطوط، وألوان، ومساحات، رسمت بأسلوب زخرفي تقليدي اكتسبت عن طريق المشاهدة والممارسة" (ص79).

حيث يستلهم عناصره من البيئة المحيطة؛ وذلك لإظهار الهوية الوطنية السعودية بأيدي نساء محترفات يطلق عليهن اسم القطاطات أو النقاشات، حيث يقمن بتغطية الجدران بالجص، ومن ثم النقش عليها، وكان من أشهرهم فاطمة أبو قحاص التي تعد رائدة لهذا الفن.

فاحتل هذا الفن أهمية خاصة بما يحمله من تنوع جمالي ولوني أعطته مكانة مرموقة على الصعيد المحلي والعالمي، فهو فن لا يعتمد على الحسابات الهندسية المعقدة في التصميم، بل يمتلك التلقائية في أشكاله التي تصف حركة الطبيعة في الجبال والمدرجات الزراعية وغير ذلك.

حيث أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو UNESCO، إدراج فن القط العسيري في قائمة التراث الثقافي غير المادي لدى المنظمة الدولية التابعة للأمم المتحدة، وذلك خلال الاجتماع الثاني عشر للجنة الحكومية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي في جزيرة جيجو في كوريا الجنوبية خلال الفترة 4 إلى 9 ديسمبر 2017. ("القط العسيري.. فن سعودي متفرد ينضم لقائمة التراث العالمي"، 2018).

2- الأساسيات البنائية لفن القط العسيري:

يُعتبر فن القط العسيري مجالاً خصباً من الثقافة التعبيرية التي كانت معروفة سابقاً كما ذكرته ويكيبيديا الموسوعة الحرة، باسم (النقش)، أو (الزيان)، فهو يُعد أحد الفنون التجريدية التي تقوم بها النساء في منطقة عسير لتزيين بيوتهم بأشكال متناسقة من الخطوط والرسومات ولكل شكل مصطلحه الخاص (قط عسيري، د.ت.). ومنها ما توضحه دراسة عارف (2016)، كالتالي:

1. الختام: زخرفة تتوسط الجدار على هيئة شكل مربع، يضم بين أضلعه الأربعة مجموعة نقوش على هيئة معينات منقوطة من الداخل والخارج عُرفت باسم (البلسنة)، وتزين جوانب الختم بمثلثات، وأشكال خماسية، وفي بعض الأحيان بخطوط متقطعة متوازية.
2. البترة: تمتد على طول الجدار وبخاصة على جدران المجالس، وتضم جميع أنواع النقوش، والزخارف الملونة المنحصرة بين الخطوط الأفقية المتوازية.
3. الشبكية: مجموعة من الخطوط المتشابكة تشكل معينات أو مربعات متداخلة، تأخذ لوناً موحداً، ويندر أن تتعدد الألوان فيها.
4. الكف: تمتد أسفل الجدار المزخرف على هيئة شريط ملون بلون واحد، أو شرائط متوازية مختلفة الألوان.
5. التقطيع العمري: مجموعة خطوط رأسية متوازية ممتدة من قاعدة الجدار، تشكل قاعدة للشرائط الزخرفية الأفقية. كما يعلوها زخارف الختام، متضمنه في بعض من الأحيان مثلثات زخرفية.
6. البنات: تسمى أيضاً (البِنَاء)، وتكون على هيئة مثلثات متتالية مختلفة الألوان تقع أعلى الحظية تشبه قمم التلال والجبال، ويعلوها أشجار ذات خطوط بسيطة مجردة. وغالباً ما تكون أعلى زخرفة الحظية، ويعتقد البعض أنها ترمز إلى الأنوثة.
7. التعديق: عبارة عن ثلاث نقاط تقع أعلى أطراف زخرفة البنات.
8. الأرياش: مجموعة من الأشجار المجردة ذات الأفرع القصيرة، والمتساوية المتجه نحو الأعلى، تتخلل زخرفة البنات بصورة تبادلية، مؤكداً على المعنى الرمزي للنماء.
9. الركون: عبارة عن مثلثات كبيرة متتالية تحتوي على بعض الزخارف المستخدمة في تزيين الجدران.

10. البلسنة: هي أحد العناصر الزخرفية التي تشكل قوام زخرفة الحظية والختام، وتكون على هيئة نقاط أو دوائر داخل شكل معين.

11. الأمشاط: خطوط رفيعة محدودة متوازية تتجه للأعلى أو للأسفل في نهاية الحظية، تشبه زخرفة التقطيع العمري.

12. المحاريب: تعني (محراب الصلاة)، الذي يقع في صدارة الزخارف، ملوناً باللون الأسود، وتمتد على جانبيه مثلثات كبيرة متقابلة، ذات أضلاع متتالية دون قاعدة بحيث يتصاغر حجمها كلما توجهنا نحو الداخل. وهذا النوع من الزخارف يرمز إلى التعلق بطاعة الله.

13. الحظية: زخارف بسيطة تمثلت في شريط رفيع يمتد على امتداد الجدار وكأنها إطار، غالباً ما ينتهي من أعلى بزخارف على هيئة أمشاط أو زخارف نباتية.

ومما سبق يتضح أن الأساسيات البنائية لفن القَطِّ العسيري غنية بالوحدات الزخرفية المختلفة، التي يمكن الاستفادة من جمالياتها بما تحمله من خصائص متعددة كالتركار، الذي يُشعر المتلقي بنظرة الانهيار والدهشة من خلال حركة العين المتواصلة بين الوحدات المتكررة، مما يحدث نوع من الإيقاع بين الخطوط، والألوان، والأشكال دون ملل. وأيضاً خاصية التجريد التي ظهرت بوضوح في فن القَطِّ العسيري من خلال تبسيط الأشكال الطبيعية إلى قوالب جوهريّة غير مألوفة.

3- الألوان في فن القَطِّ العسيري:

لا تخلو البيوت العسيرية من الإبداع والألوان المزركشة البراقة، فهي كما تُشير إليه دراسة القحطاني (2019)، نقلاً عن الكاتب الفرنسي تيري موجيه Thierry Mauger، بأنها "إذا كانت المتاحف بيوتاً تأوي لوحات، فكل بيوت عسير هذه متاحف" (ص77).

فَتُعدُّ الألوان روح فن القَطِّ العسيري، التي تُجسد هوية المنطقة الجنوبية، فمعظمها محلي الصنع يتم استخراجها من مساحيق الأحجار، أو الطينيات الملونة أو بعض النباتات، والنوع الثاني هي الألوان الجاهزة الصنع على شكل مساحيق (بودرة)، أما النوع الثالث فهي الألوان الزيتية الحديثة ("القط العسيري.. فن "ألوان الطبيعة" الذي تخطى الحدود ليصل إلى العالمية"، 2018).

كما تعددت الألوان المستخدمة ما بين الأساسية والثانوية، بالإضافة إلى اللون الأبيض، والأسود. حيث تُشير هيفاء الحبابي إلى أن الألوان بدأت: أسود، أحمر، أبيض، وأخضر، ثم أُدخل عليها اللون الأزرق من النيلة، والأصفر من البهارات، وفي الـ 70 الميلادية دخلت عليها الألوان ("حقيقة القط العسيري"، 2017). فكان لكل لون من هذه الألوان فرش خاصة بها على حده مصنوعة من شعر الحيوانات، أو القماش.

المبحث الثاني- النحت المعاصر.

1- ماهية النحت المعاصر:

يُعد فن النحت من الفنون الأولى التي ارتبطت بالإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ من خلال حفر ما يراه من الأشياء المحيطة به على جدران الكهوف. فأخذ هذا الفن تدريجياً يتطور مع مرور الزمن لعدة أشكال إلى ما وصل إليه الآن بالمفهوم الجديد المغاير عن المفهوم التقليدي للنحت المتعارف عليه سابقاً.

وتذكر كلاً من رشا مجيد، وأسيل محمود (2010) نقلاً عن ناثن نوبلر، أن فن النحت هو فن تجسدي يركز على إنشاء المجسمات بشكل منظم منسق للكتل والعناصر التشكيلية (الشكل، الفضاء، الخط، المادة، النسيج) الموجودة في الفضاء الحقيقي في تكوين موحد.

فأصبحت المفاهيم الفكرية والجمالية للنحت متغيرة بشكل موازي لمختلف الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة، حيث سعى فنانون النحت كما تُشير جولان علوان (2010)، إلى التعبير عن عالم جديد بسبب الانتقال من حياة إلى حياة أخرى مليئة بالمتغيرات السريعة، الذي يظهر بشكل واضح في أعمالهم مستخدمين العديد من الوسائط التشكيلية.

وكما يُشير أيضاً أحمد منجي (2015)، إلى أن النحت شهد "تحولات هائلة على مستوى التشكيل والأداة مرتكزة بذلك على التحول في بنية الفكر وتحولاته والمتمثل في قدرة النحاتين على عمليات التنظير والابتكار لتشكيل يتناسب مع طبيعة التحولات الفكرية والجمالية من خلال استثمار الخامات المتاحة" (ص340).

ويؤكد ذلك كلاً من محمد الشوربجي، ونرمين مصطفى، وأميرة خليل (2013)، أن النحات اتجه للمصانع بحثاً عن الوسائل التكنولوجية الحديثة والخامات والعدد، والأدوات المتطورة. مما زاد ذلك من إمكانيته التشكيلية، للخروج عن المؤلف في مجال النحت، حيث أضاف للنحات أبعاداً ورؤى جديدة لتفاعل التقنية والخامة. فظهور مفهوم التجريب الجديد في النحت المعاصر كان بإدخاله لعدة أساليب وتقنيات متنوعة تعتمد على الكمبيوتر، والكهرباء وغيرها من التطبيقات التكنولوجية المبنية على أساس التفكير العلمي.

وبناءً على ذلك، أحدثت النحت الضوئي في مجال النحت تحولاً كبيراً؛ لاختلاف الخامة المستخدمة في العمل الفني التي تعتمد على عنصر الضوء كأساس فيه. ويوضح محمد الصياد (2012)، "أن النحات يستبدل اللون المدهون بالفرشاة، باللون الضوئي الصادر من مصدر كهربائي؛ ليطور بذلك النحات من مفهوم النحت الملون وبما يخدم العمل النحتي" (ص227).

2- سمات النحت الضوئي المعاصر:

يتميز النحت المعاصر بالعديد من السمات الجوهرية التي يحملها في طياته كرسالة للمتلقي. فمن أهم المقومات التي يُبنى عليها كما يذكر محمد يوسف (2018)، "محاولاته المستمرة لبناء أسلوبه الخاص الذي يميزه عن الأساليب الفنية القديمة التي كانت سائدة في القرون السابقة للقرن العشرين" (ص25).

فأصبح لدى الفنان مرونة عالية في اختيار الأسلوب، والخامات، والأدوات التي تشكل عمله الفني. مما ترتب على ذلك ظهور مصطلحات جديدة في مجال النحت، ومنها النحت الضوئي الذي يُركز على الضوء بكل أشكاله المختلفة مبتعداً عن الإطار التقليدي للنحت قديماً، وتمسكاً بالعديد من سمات النحت المعاصر كالتحرر من الشكل المغلق، كما تُشير إليه روزاليند كراوسيل Rosalind Krauss، بأن النحت "يتعامل مع الفراغ والبيئات المختلفة كأنه تصوير خرج من اللوحة إلى البعد الثالث في إطار أوسع حتى أنه تضمن المتلقي ذاته داخل العمل الفني" (السعيد، 2019، ص53).

وأيضاً، القدرة على تنفيذ تجارب ديناميكية لمجسمات ضوئية ليس لها شكل ثابت، والابتعاد عن مفهوم الكتلة الصلبة المصمته، كما يشير كلاً من الشوربجي، ومصطفى، و خليل (2013)، بأن "الأعمال النحتية الحديثة تتحرك، وتصدر الأضواء وتعكسها وتنبعث منها الأصوات التي أدت إلى إمكانية رؤية العمل النحتي من الداخل، ومن الخارج، وإمكانية التداخل مع الفنون الأخرى في كثير من العناصر والعمليات التقنية" (ص270).

ويتضمن النحت الضوئي المعاصر العديد من الظواهر الجمالية المتنوعة كما يذكر محمد الحمامصي (2018)، "من الناحية التركيبية الشكلية، أو التعبيرية، أو وسائل التقنية، وذلك على نحو لم يتحقق في أي عصر من عصور تاريخ الفن السابقة على القرن العشرين" (فقرة 1).

المبحث الثالث- فن الضوء:

1- طبيعة فن الضوء:

لفهم طبيعة فن الضوء لابد بالبداية من فهم طبيعة الضوء نفسه، فهو كما يُشير إليه الغرايوي (2019)، نقلاً عن سارة العريان بأنه يمثل جزءاً ضيقاً من الطيف الكهرومغناطيسي، وهو الجزء الذي يمكن للعين البشرية أن تدركه، وينتشر في حركة موجية تتراوح بين 4000 وحدة أنجستروم، فيدرك اللون البنفسجي حتى الاشعاع الضوئي ذو ذبذبة بطول 7600 وحدة أنجستروم، فيدرك اللون الأحمر، وبينهما تتدرج أطوال موجات الأشعة الضوئية الملونة. والضوء يساعد على الاتزان النفسي لدى الفرد، فلا حياة مبهجة بلا ألوان، حيث يتكون الضوء من مصدرين رئيسيين، الأول مصدر طبيعي ينتج من الطبيعة نفسها كأشعة الشمس، وضوء القمر. والمصدر الثاني صناعي ينتج من صنع الإنسان نفسه كالمصابيح الكهربائية بمختلف أنواعها. فالضوء الصناعي لم يعد مجرد وسيلة للإضاءة فقط، بل تعدى ذلك المفهوم باتساع مجال الرؤية، باستخدامه كتقنية مبتكرة واقعية بالعمل الفني، الذي يطلق عليه مسمى فن الضوء. فتوضحه ندى يوسف (2017)، إلى أنه "فن بلا متحف، أي زائل ينتهي بانتهاء العرض. يسجل حضوره وفق ما يحققه من إبهار بصري بعيداً عن المعنى" (ص20).

ويعتبر الفنان توماس ويلفريد Thomas Wilfred، صاحب الأثر الأكبر في فن الضوء، حيث تذكر حميدة المعموري (2018)، بأنه هو أول من أبدع فن الضوء بعد أن ابتكر آتته الضوئية، والذي سماها كلافلوس Clavilux، حيث كانت بمثابة تتابع مرئي يؤدي على شاشة بيضاء بوساطة آلة عرض يتحكم فيها من خلال لوحة المفاتيح. وبناءً على ذلك، اتبع العديد من الفنانين هذا النهج في إنتاجهم الفني، باعتباره شكل من أشكال الفنون البصرية المعاصرة. وكان من أشهرهم دان فلافن Dan Flavin، وفرانك مالينا Frank maliana. 2- مميزات فن الضوء:

يتمتع فن الضوء بالعديد من المميزات النفعية والجمالية، فالأعمال الفنية الضوئية متعددة الألوان، والأشكال، والأحجام، ويمكن التحكم في شدتها الضوئية، ووضعها على مختلف الأسطح بأي مكان. حيث سعى الفنانون كما تذكر هيفاء الحديثي (2017)، إلى "إظهار جمالية الإيقاع الدرامي للضوء، وروعة الظلال من خلال الظلام الدامس، فقد استخدم الضوء، والظلام لإظهار الجماليات المتناقضة، كما يظهر هذا الفن في مجالات متعددة كالزينة، والإعلانات، والديكور، عن طريق الحركة الديناميكية للضوء" (ص128).

وتضيف لولا سرجه (2006)، مميزات أخرى لفن الضوء تميزه عن بقية الفنون، كالتالي:

1. تأثير العلاقة الديناميكية بين البيئة الطبيعية والصناعية على أعمال فن الضوء.
2. إيجاد نظرة جديدة للبيئة المحيطة بشكل يتناسب مع معطيات العصر.
3. استخدمت فنون الضوء في مختلف المجالات بهدف معالجة المساحات الخارجية والداخلية بالتأثيرات الضوئية.
4. اعتمدت الأعمال الفنية الضوئية على عنصر الشكل، والحركة، اللون.

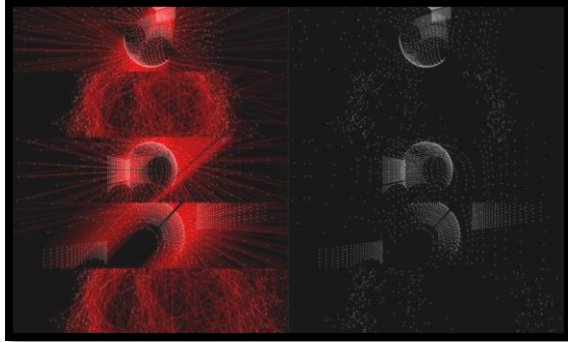
3- أشكال فن الضوء:

تعددت الأشكال الضوئية المستخدمة في فن الضوء مما أعطته عدة مسميات، ومنها، كالتالي:

1. فن الليزر Laser Art:

هو الفن الذي يستخدم أشعة الليزر في تنفيذه للأعمال الفنية حيث تُجسد روح العصر الذي تنتهي إليه. فالليزر كما عرفته إيمان الحياوي (2016)، "عبارة عن إشعاع كهرومغناطيسي يرسل كميات متعادلة من الضوء من

حيث التردد، والطور الموجي، تندمج مع بعضها البعض لتصبح على هيئة نبضة ضوئية تتسم بالطاقة العالية وذات تماسك شديد" (الفقرة الأولى).



شكل (1) ضغط الكثافة Density

Compression عام 2020.

المصدر: <https://cutt.us/TxKfc>

فهتم فنون الليزر بإيجاد بيئة ترفيهية للمتلقى من خلال رؤيته للإشعاع اللوني والشكلي الذي يمر عبر الفراغ على هيئة خطوط ضيقة مستقيمة بواسطة تنظيم أجهزة الكمبيوتر. ومثال على ذلك الشكل (1)، عمل الفنان شوهي فوجيموتو Shohei Fujimoto، الذي يطلق عليه ضغط الكثافة [2020] Density Compression، ينقل صورة مؤثرة للضوء بحيث يتم التركيز على الانعكاسات، وتجسيد الضوء كشيء مادي مستخدماً في ذلك ضوء الليزر الأحمر بشكل تموجات ضوئية متكررة تحدث أشكال ومساحات سوداء مجوفة يتخللها ضوء أبيض، وأشكال ثلاثية الأبعاد مع جو موسيقي، مما أعطى ذلك عمق للنظرة البصرية ونبره حسيه مختلفة ككل (CURLEWIS, 2020).

2. فن النيون Neon Art:

يعتمد هذا الفن على مصابيح النيون التي عرفها محمد كذلك (د.ت.) بأنها عبارة عن "أنابيب مملوءة بالغاز، تتوهج عندما تحدث عملية تفريغ كهربائية داخلها، فغاز نيون نقي في أنبوب صافي يعطي ضوءاً أحمر اللون. ويمكن إنتاج الضوء في ألوان أخرى بمزج غاز النيون بغازات أخرى، أو استخدام أنابيب ملونة أو مزيج بين هاتين الطريقتين" (ص32).



شكل (2) زيغي Ziggy عام 2019.

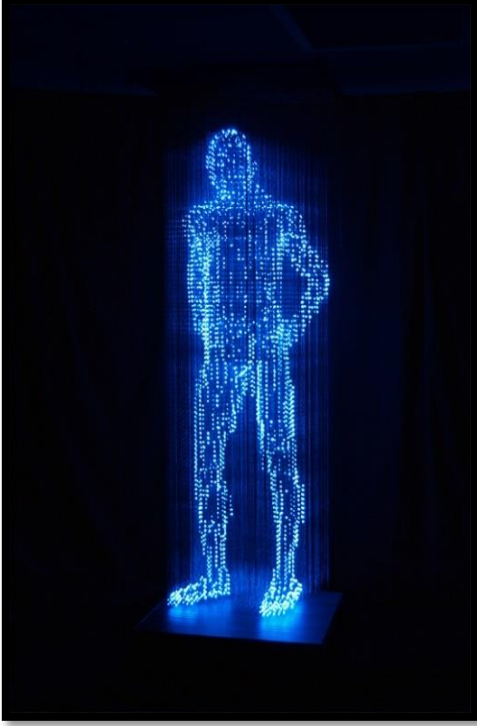
المصدر: <https://cutt.us/iRRW3>

ويستخدم العديد من الفنانين فن النيون في الأماكن

العامة؛ لإيجاد طابع مختلف مليء بالألوان المتعددة التي تُضفي احساس العمق بالأرجاء المحيطة. ومثال على ذلك الشكل (2)، عمل مهندسين نيويورك المعماريين استوديو الفن والتصميم هودي سوسا Hou de Sousa، الذي يطلق عليه اسم زيغي Ziggy، عبارة عن منارة ضوئية متألئة ذات عناصر خطية رفيعة خفيفة الوزن، ورؤية بصرية شفافة. تتميز بالحركة الديناميكية بتغيير اللون والضوء فيها (Pintos, N.D).

3. فن الضوء LED:

هو الفن الذي يعتمد على مصباح (Light Emitting Diode (LED)، الذي تُعرفه ندى يوسف (2017)، بأنه "الصمام الثنائي الباعث للضوء، وهو مصدر مصنوع من مواد أشباه الموصلات تبعث الضوء حينما يمر خلاله تيار كهربائي" (ص577).



فأسهمت الاكتشافات التكنولوجية الحديثة في استخدام العديد من الفنانين مصابيح LED كمكون رئيسي في أعمالهم الفنية، ومثال على ذلك الشكل (3)، عمل الفنان ماكوتو توجيكي Makoto Tojiki، سلسلة لا ظل No Shadow، عبارة عن مجموعة من العيدان الضوئية LED تكون صور عابرة لمجسم نحتي للإنسان سريعة الزوال تعتمد على تكسير الضوء تقسيمه مع الظل مما يجعل المشاهد في حاله تأمل واندماج، فيحقق الضوء بذلك أبعاداً جمالية تشكيلية جديدة في فن النحت المعاصر (شطا، 2018).

ومما سبق يتضح أن المصادر الضوئية متنوعة ومختلفة يتم توظيفها بشكل مبتكر في الفن التشكيلي، حيث تعطي تصميماتها رونقا وجمالاً تناسب معطيات العصر. فأصبح الضوء من أساسيات اللغة التشكيلية التي تحمل مضامين جمالية تستثير المتلقي.

شكل (3) لا ظل No Shadow عام 2009.

المصدر: <https://cutt.us/Xkvg>

3- الدراسات السابقة:

- أجرت يسرى القحطاني (2019)، دراسة بعنوان: (جماليات القَطِّ العسيري ودوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر)، هدفت إلى تسليط الضوء على دور القَطِّ العسيري في إثراء الإنتاج الفني المعاصر، وإبراز القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها مفردات القَطِّ العسيري. واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لإنهاء الدراسة، حيث توصلت إلى أن منطقة عسير وما تحتويه من زخارف شعبية متنوعة متمثلة في القَطِّ العسيري لها من القيم الفنية والجمالية ما يُسهم في استحداث أعمال فنية تشكيلية متميزة. وتفيد هذه الدراسة في التعرف على مفهوم القَطِّ العسيري وما يحمله من أسس بنائية جمالية لوحداث زخرفية مختلفة يمكن الاستفادة منها بشكل معاصر.
- قدمت فادية زكريا (2019)، دراسة بعنوان: (فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحرفي لإثراء المعلقات النسيجية وتنشيط التسويق السياحي السعودي)، هدفت إلى إظهار جماليات القَطِّ العسيري، ومنطقة (عسير) كموقع سياحي مميز على مستوى المملكة، وتحديد أوجه الاستفادة من جماليات القَطِّ العسيري من خلال التصميمات المبتكرة للمعلقات النسيجية المطبوعة وأثر ذلك على عملية التسوق السياحي. ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والتجريبي، والاستقرائي، والوظيفي. حيث توصلت الدراسة إلى أهمية التراث الشعبي وأثره على عملية التسوق السياحي من خلال زيادة الدراسات البحثية على منطقة عسير وأهميتها وطبيعتها السياحية وما تمتلكه من تراث ثقافي. وتفيد هذه الدراسة في التعرف على فلسفة القَطِّ العسيري، وتحليل ودراسة نماذج مختارة من زخارفه.
- أعدت دعاء السعيد (2019)، دراسة بعنوان: (النحت بين الواقع الافتراضي وفلسفة النحات المعاصر)، تهدف إلى الوقوف على مستحدثات الخامة والتقنيات التكنولوجية المعاصرة، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي،

والمنهج التجريبي لإنهاء الدراسة، حيث توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وكان من أبرزها بأنه دخلت التكنولوجيا الرقمية ككيان فعال في الأعمال النحتية وأصبح لكل فنان طريقته في كيفية استخدام وتوظيف تلك التكنولوجيا بما يخدم فكرته التشكيلية. وتفيد هذه الدراسة في الاستفادة من الإطار النظري بالتعرف على فلسفة العمل النحتي وأنواعه، وأثر التقدم التقني على الوظيفة النعنية والجمالية للنحت المعاصر.

- أجرى فيصل الغرباوي (2019)، دراسة بعنوان: (دور الإضاءة الصناعية في إبراز القيم الوظيفية والجمالية للفراغ الداخلي (حالة دراسية: المراكز التجارية في مدينة غزة))، تهدف إلى التعرف على أنواع ووحدات وأساليب الإضاءة الداخلية للفراغات المختلفة. وبيان قدرتها الكاملة وأثرها الفعلي في إبراز جمال الفراغ الداخلي. واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لإنهاء الدراسة، حيث توصل إلى أن الإضاءة الصناعية مؤثر بصري بإمكانيات هائلة تحقق بيئة داخلية مرئية ومشوقة بأشكالها وألوانها المختلفة. وتفيد هذه الدراسة في التعرف على أشكال الضوء المختلفة وطبيعتها، وكيفية انتشاره في الفراغ المحيط به كخامة تساعد على إظهار القيم الجمالية لشكل العمل الفني.

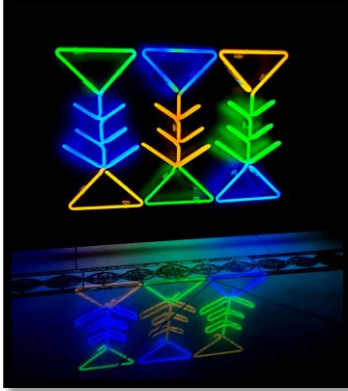
- أعدت غادة شطا (2018)، دراسة بعنوان: (أثر تقنيات الضوء على فن النحت المعاصر)، هدفت فيها إلى الاستفادة من تقنيات الضوء في تطوير فلسفة التشكيل النحتي. واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لإنهاء الدراسة، حيث توصلت إلى أن الضوء وسيلة لتحقيق القيمة الجمالية في التكوين النحتي سواء كان وسيط أو عنصر تشكيلي، كما أنه من خلال تطبيق تقنيات الضوء في فن النحت يحدث تمازج واندماج بين المشاهد والعمل الفني. وتفيد هذه الدراسة في التعرف على مفهوم الضوء وأثره في مجال النحت المعاصر ومميزاته باعتباره جزء من العمل الفني، والاستفادة من تجارب الفنانين التشكيليين الذين استخدموا التقنيات الضوئية بأشكال مختلفة في أعمالهم الفنية.

مما سبق يتضح أن الدراسات السابقة ارتبطت بموضوع البحث من عدة زوايا، كالتعرف على جماليات فن القط العسيري، ومفهوم النحت المعاصر وإمكاناته التشكيلية، وطبيعة فن الضوء، وكل ذلك يثري الجانب النظري للبحث والتجربة التطبيقية، ولكن لم تتطرق الدراسات -حسب علم الباحثة- إلى دراسة تجمع ما بين فن القط العسيري، والنحت المعاصر، وفن الضوء مما زاد ذلك من أهمية هذه الدراسة الحالية.

4- الدراسة التطبيقية للبحث:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الاستفادة من فن القط العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء. حيث يعتمد تنفيذ التجربة التطبيقية على تصميم عدد من الأعمال النحتية المعاصرة المستوحاة من الأساسيات البنائية لفن القط العسيري باستخدام تقنية الضوء بأشكالها المتعددة؛ حيث يتم تنفيذ التجربة من خلال عدة مداخل كالتجريد في التصميم، والخامة، والتقنية؛ للوصول إلى أعمال فنية نحتية ذو مفهوم فكري وجمالي معاصر خارج عن الشكل المألوف لزخارف فن القط العسيري. وفيما يلي استعراض الأعمال الفنية للتجربة التشكيلية:

العمل الفني الأول:

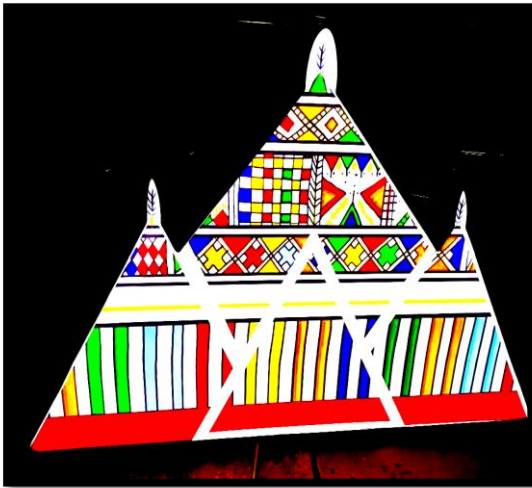


شكل (4) وميض عسيري

المصدر: تصوير الباحثة عام 2021.

يظهر في العمل الفني (وميض عسيري)، الشكل (4) وحدات زخرفية مركبة هندسية الشكل مستوحاة من فن القط العسيري، وهي عبارة عن عدة مثلثات متتالية ومتقابلة مختلفة الألوان تُسمى البناة، التي ترمز إلى الأنثى، حيث يعلوها ما يطلق عليه الأرياش، وهي أفرع من النباتات على هيئة خطوط بسيطة مجردة متجهة إلى الأعلى. فتعكس هذه الوحدات الزخرفية العلاقة بين الأنثى والنبات من خلال تكرارها بصورة مترابطة بشكل إيقاع درامي مشكلاً مجسم نحتي ضوئي بواسطة التكنولوجيا، خارجاً عن الإطار التقليدي للنحت باستخدام أنابيب النيون المضئية، التي تملأ الفراغ المحيط بالإضاءة الملونة الصفراء، والخضراء، والزرقاء، فتبدو وكأنها تخرج من العمل الفني، مما أعطى المتلقي الإحساس بالتوازن البصري بين القيم اللونية للضوء، وبين تجريدية الشكل، وذلك من أجل إظهار جمالية المفردات وبساطتها للعمل الفني بعيداً عن الأنماط الثابتة المتعارف عليها. فهذا التكوين يحمل مضمون جمالي معاصر لوميض رمزي للزخرفة العسيرية. فساهم الضوء بتشكيل البنية التركيبية كمادة جمالية تثرى قيمة المجسم النحتي، في كونه يتميز بفلسفة تعبيرية مختلفة، وقدرة عالية على جذب البصري للمتلقي، التي تعتبر من الأساسيات الهامة في العملية التشكيلية.

العمل الفني الثاني:



شكل (5) بصمات مجردة

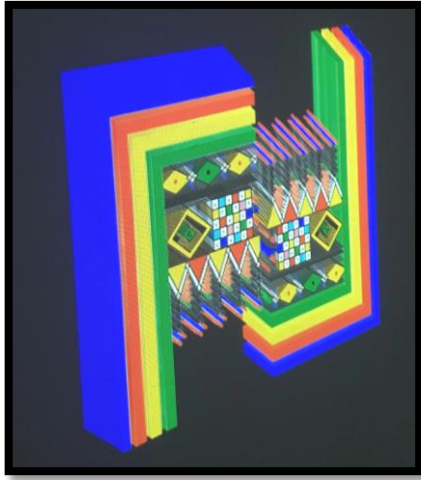
المصدر: تصوير الباحثة عام 2021.

يظهر في العمل الفني (بصمات مجردة)، الشكل (5) وحدات زخرفية مركبة هندسية الشكل مستوحاة من فن القط العسيري، محصورة داخل أربع مثلثات متفاوتة الأحجام، ترمز لبصمات مجردة لمجسم نحتي مضاء بتأثير مصابيح LED كمكون تكنولوجي رئيسي للعمل الفني، بحيث تُظهر المعطيات البيئية لمنطقة عسير المتميزة بالجبال المرتفعة والزخارف ذو الألوان الزاهية، بصورة فنية تجريدية لا تتشابه مع الشكل الأصلي لهذه المعطيات. وتحتوي هذه الوحدات على مجموعة من المثلثات والدوائر والمربعات التي تُعد من أهم الأسس البنائية لفن القط العسيري، حيث يطلق عليها عدة مسميات كالتقطيع العمري، الذي يشمل خطوط رأسية متوازية تشكل قاعدة للشرائط الزخرفية الأفقية. كما يعلوها زخارف الختام، الذي يتوسط العمل الفني بنقوشه المعينية المعروفة باسم البلسنة. بالإضافة إلى شريط الحظية الممتد على الجدار يعلوه زخارف الشبكة، والأرياش المحاطة مساحتها بالخطوط الأفقية، والمنحنية، والمائلة، وهي من أهم العناصر الفنية التي تُعبر عن القوة والثبات واللانهاية.

فيعتمد البناء الشكلي على موضع سقوط ضوء مصابيح LED، داخل خامة المجسم النحتي الشفافة والعاكسة لضوء الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري. فآثر خروج الضوء وقوة توزيعه من الخامة وإنعكاسها على تحريك العناصر الفنية، مما أعطى بعداً جمالياً وتناغماً لونياً مثيراً لحاسة البصر لدى المتلقي.

العمل الفني الثالث:

يظهر في العمل الفني (تشكيل ضوئي)، الشكل (6) وحدات زخرفية مركبة هندسية الشكل مستوحاة من فن القط العسيري، محصورة داخل زاويتين قائمتين متقابلتين بشكل معاكس الاتجاه تُمثل بعض الأسس البنائية لفن القط العسيري، كالبناء والأرياش، والتعديق والشبكة، والحظية والبلسنة، والكف الملون ذو الشرائط المتوازية، الذي يرمز للاستقرار والتماسك، مشكلةً بذلك مجسماً نحتياً بتأثير ضوء الليزر بطبيعته المتماسكة.



شكل (6) تشكيل ضوئي

المصدر: تصوير الباحثة عام 2021.

فهذا التكوين ينبض بالطاقة والحركة بألوانه الزاهية، فالشكل واللون أعطى تأثير تجريدي ديناميكي يحمل العديد من القيم الجمالية المختلفة كالوحدة والتنوع، والانسجام والتوازن بأسلوب يعتمد على تفاعل فن القط العسيري مع التكنولوجيا. فتبدو الأشكال كتكوينات مجردة أُخذت من الأسس البنائية المسطحة لفن القط العسيري، فالزوايا المضيئة وإنعكاسها أعطت عمقاً وبعداً ثالثاً للعمل النحتي المضيء.

ومما سبق يتضح أن التكنولوجيا والتطورات الصناعية قدمت مفاهيم جديدة دخلت على دائرة الفن التشكيلي بمعطيات غير مألوفة سابقاً، مما أعطت مجالاً للإبداع، وإضافة خامات جديدة على العمل الفني. وتؤكد ذلك ثريا يوسف (2018)، نقلاً عن منير كنعان بأن "الفنان يستطيع أن يعبر بأي خامة يختارها ما دامت هذه اللغة المناسبة تمكنه من التعبير بصدق، وأن الفنان الذي ابتكر أعمالاً فنية ذات قيمة رفيعة خالدة باستخدامه للألوان التقليدية يستطيع بنفس القدرة أن يستخدم أي خامة أخرى مهما كانت" (ص172).

وللتكنولوجيا دور هام في تطوير وإبداع وإنتاج أشكال لا نهائية لفن القط العسيري من خلال رؤية الفنان التخيلية للماضي، وإظهارها بفلسفة فنية جديدة تتماشى مع أحد اتجاهات فنون ما بعد الحداثة وهو فن الضوء؛ من أجل الوصول إلى نتائج لم يصل إليها من قبل مع الحفاظ على أصالة هذا الفن التراثي.

فساعدت التكنولوجيا على إعادة صياغة فن القط العسيري بإنتاج الأعمال الفنية السابقة بأسلوب معاصر في كونه يتميز بجماليات فريدة من نوعها، تحمل مضامين تراثية يمكن تطويعها، وتنفيذ مجسمات نحتية مجردة قائمة على فن الضوء. مما يوجد ذلك علاقة ارتباطية بين زخارف الأسس البنائية لفن القط العسيري التقليدية والتكنولوجيا بروح معاصرة مبتكرة دون طمس معالمها التشكيلية الأساسية.

وعلى ذلك، يُعد فن الضوء اتجاه من اتجاهات فنون ما بعد الحداثة الذي أضاف معاني مختلفة للتعبير التشكيلي سواءً بالشكل أم المضمون، معتمداً على عنصر الضوء كأساس فيه، معززاً العلاقة بين الفن والعلم كوسيلة من أجل الارتقاء بالعمل الفني.

فتظهر عملية الدمج بين فن الضوء وفن النحت كوسيلة مجردة لتحقيق رؤية فنية من خلال التركيبات الضوئية، حيث ساعد النحت المعاصر لأعمال فن القط العسيري على جذب انتباه المتلقي للعمل الفني من خلال

طريقته الجديدة في التعبير، وأدواته المتعددة، التي يتم بواسطتها تنظيم العناصر في الفراغ المحيط بأسلوب يعتمد على تفاعل الفكر، كما فعل الفنان دان فلافين Dan Flavin. الذي ركز على توظيف أنابيب النيون كخامة فنية للعمل الفني من خلال استغلال الفراغ المحيط به.

فبالرغم من اختلاف الأسس البنائية لفن القط العسيري من وحدات زخرفية مجردة الشكل، إلا أنها ظهرت بشكل إبداعي مبتكر لما أحدثته الإمكانيات التكنولوجية من مهارة عالية في توظيف تقنية الضوء، والتي كان تحقيقها مستحيلاً بالأجهزة التقليدية.

حيث يمكن الاستفادة من هذه الأعمال مستقبلاً لترسيخ الهوية والتراث السعودي، وثبتت مكانته على الصعيد المحلي والعالمي بأسلوب معاصر، وذلك يكون بتزيين الأماكن العامة كالحدايق، أو مداخل المؤسسات، أو المتاحف، أو المطارات، لاستمتاع الزوار، وتنمية الثقافة البصرية لديهم.

فأدى ربط متغيرات الدراسة (فن القط العسيري- النحت المعاصر- فن الضوء) التي لم يسبق دمجها في قالب واحد بالدراسات إلى سد الفجوة في تطور الفنون التراثية من منظور معاصر، وعلى ذلك تحقق فرض الدراسة بإمكانية توظيف فن القط العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.

5- الخاتمة.

خلاصة نتائج الدراسة.

- أظهرت العوامل البنائية لفن القط العسيري المرنة في تطويع مفرداته بتكوين مجسمات نحتية ضوئية بشكل يواكب فيه معطيات العصر.
- اعتمدت غالبية التصاميم النحتية لفن القط العسيري على التجريد كعنصر أساسي لإظهار الجانب الجمالي.
- يحافظ مجال الأعمال النحتية المعاصرة على المضمون الإبداعي للعمل الفني بتنوع الصياغات التشكيلية له، دون التمسك بالمفهوم التقليدي للنحت.
- التعرف على سمات فن الضوء ومفهومه كأحد الاتجاهات الفنية المعاصرة المرتبطة بالتقنية.
- للضوء دور مهم في التأكيد على أهمية التقنيات التكنولوجية في إنتاج أعمال نحتية وإحداث تغيرات شكلية لها.
- إمكانية توظيف فن القط العسيري كمدخل تجريبي لإنتاج أعمال نحتية معاصرة قائمة على فن الضوء.

توصيات الدراسة ومقترحاتها.

- 1- إنشاء متحف افتراضي لتوثيق التراث السعودي المعاصر وإمكانية وصول أكبر عدد ممكن من الجماهير إليه ونشره حول العالم.
- 2- الاهتمام بدراسة الاتجاهات الفنية المعاصرة، والتوعية بها.
- 3- إجراء المزيد من الدراسات حول فن القط العسيري؛ لإظهار جمالياته والحفاظ عليه من الاندثار.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

- تعريف ومعنى عسيري في معجم المعاني الجامع". (د.ت.). تم استرجاعه في 2020/11/4 على الرابط:
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D8%B3%D9%8A%D8%B1/>

- تعريف ومعنى فنّ في معجم المعاني الجامع". (د.ت.). تم استرجاعه في 2020/1/9 على الرابط:
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D9%8E%D9%86%D9%91/>
- ثقفان، أسماء عبد الله. (2008). جماليات الفن الشعبي العسيري ودوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية. مشروع بحثي لنيل الماجستير غير منشور. قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض.
- الحديثي، هيفاء علي. (2017). دور المتحف الافتراضي في تنمية المفاهيم الجمالية لفنون ما بعد الحداثة لدى طالبات التربية الفنية. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض.
- حقيقة القط العسيري". (2017). استرجع في 2020/11/4 على الرابط: <https://www.alriyadh.com/1648784>
- الحمامصي، محمد. (2018). مسيرة اللون في النحت المعاصر. تم استرجاعه في 2020/11/4 على الرابط:
<https://cutt.us/rZNB>
- الحيايري، إيمان. (2016). تعريف الليزر. تم استرجاعه في 2020/11/4 على الرابط: <https://cutt.us/sXbj>
- رحيم، شيماء محمد. (2003). القيم الجمالية في مختارات من فنون ما بعد الحداثة كمدخل لإثراء التذوق الفني لدى طلاب كلية التربية النوعية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان: القاهرة.
- زكريا، فادية محمد. (2019). فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحر في إثراء المعلقات النسيجية وتنشيط التسويق السياحي السعودي. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. (15). 460-484.
- سرجة، لولا إبراهيم. (2006). تصميم برنامج في التربية الفنية لتنمية المفاهيم الفلسفية والجمالية لاتجاهات فنون ما بعد الحداثة وقياس أثره على إثراء التعبير الفني لطلاب المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية. جامعة حلوان: القاهرة.
- السعيد، دعاء جمال. (2019). النحت بين الواقع الافتراضي وفلسفة النحات المعاصر. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم النحت والتشكيل المعماري والترميم، كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط: مصر.
- سلطان، أمل فتحي. (2006، مارس). دراسة مقارنة بين زخارف الكليم الشعبي والسدو. بحث مقدم في المؤتمر العلمي التاسع لكلية التربية الفنية بعنوان قضايا تطوير التربية الفنية بين التعليم والثقيف بالفن. مصر. جامعة حلوان.
- شطا، غادة محمد. (2018). أثر تقنيات الضوء على فن النحت المعاصر. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. المجلد 3، (9). 462-475.
- الشوربجي، محمد إبراهيم؛ ومصطفى، نرمن ممتاز؛ و خليل، أميرة السعيد. (2013). علاقة التقنية بالنحت المعاصر. مجلة بحوث التربية النوعية. (32). 268-276.
- الصياد، محمد رضا. (2012). الأبعاد الجمالية للون في منحوتات القرن العشرين. مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون. (35). 223-257.
- عارف، إيمان أحمد. (2016). دراسة تحليلية لتوائم فن نقش الجدار مع البيئة الطبيعية والإنشائية المعمارية بمنطقة عسير في أواخر حكم الدولة العثمانية. مجلة التصميم الدولية. المجلد 6، (4). 113-122.

- العسيري، حنان؛ وسليمان، أميمة؛ وإبراهيم، عبير. (2017). استحداث تصاميم مستوحاة من الفن الجداري العسيري (القَط) لإثراء جماليات الزي النسائي. مجلة التصميم الدولية. المجلد 7، (4). 449-459.
- علوان، جولان حسين. (2010). بنية التكوين في النحت الحركي. مجلة كلية الآداب. (93). 618-653.
- الغرابوي، فيصل خليل. (2019). دور الإضاءة الصناعية في إبراز القيم الوظيفية والجمالية للفرغ الداخلي (حالة دراسية: المراكز التجارية في مدينة غزة). رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية: غزة.
- القحطاني، يسرى سعيد. (2019). جماليات القَط العسيري ودوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 3، (4). 77-95.
- القط العسيري.. فن "ألوان الطبيعة" الذي تخطى الحدود ليصل إلى العالمية". (2018). تم استرجاعه في 2020/6/4 على الرابط: <https://www.spa.gov.sa/1714565>
- القط العسيري.. فن سعودي متفرد ينضم لقائمة التراث العالمي". (2018). تم استرجاعه في 2020/6/4 على الرابط: <https://www.al-jazirah.com/2018/20180105/sy2.htm>
- قط عسيري". (د.ت.). تم استرجاعه في 2020/6/4 على الرابط: <https://cutt.us/yJzBS>
- مجيد، رشا صبحي؛ ومحمود، أسيل إبراهيم. (2010). النحت والعمارة المعاصرة. المجلة العراقية للهندسة المعمارية. المجلد 6، (19). 293-308.
- محمد. (د.ت.). موسوعة إختراعات وإبتكارات العالم (من عصر ما قبل التاريخ إلى اليوم). تم استرجاعه في 2020/6/4 على الرابط: <https://cutt.us/VB5Bf>
- محمد، مصطفى حنفي. (1995). المدخل إلى التربية الفنية. الرياض: دارالمفردات للنشر والتوزيع والدراسات.
- المعموري، حمدية كاظم. (2018). جماليات الفنون البصرية في ضوء المستجدات التكنولوجية. بحث مقدم في المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع: الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية، والطبيعية. اسطنبول. تركيا.
- معنى ضوء في معاجم اللغة العربية". (د.ت.). تم استرجاعه في 2020/8/18 على الرابط: <https://www.maajim.com/dictionary/%D8%B6%D9%88%D8%A1>
- منخي، أحمد خليف. (2015). التشكيل النحتي بين الفن التجميعي والفن البيئي دراسة تحليلية مقارنة. مجلة كلية التربية. المجلد 1، (21). 339-368.
- يوسف، ثريا حامد. (2018). التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر. مجلة العمارة والفنون. (10). 165-181.
- يوسف، محمد عبد الحسين. (2018). التعلق الاستعاري في النحت المعاصر. مجلة الأكاديمي. (89). 23-42.
- يوسف، ندى عايد. (2017). تقنية الضوء وأثرها على الفن التشكيلي المعاصر فن الضوء أنموذجاً. مجلة كلية التربية الأساسية. المجلد 23، (97). 563-586.

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- CURLEWIS, KARINA. (2020). VISUAL ARTIST SHOHEI FUJIMOTO REVEALS HIS LATEST MUSIC INSTALLATION PIECE. [Available online]. Retrieved September 11, 2020 from: <https://mixmag.asia/read/artist-shohei-fujimoto-music-installation-local>

- Jones, Henry Bruce. (N.D). Shohei Fujimoto explores the structure of light in density compression [2020]. [Available online]. Retrieved September 5, 2021 from: <https://cutt.us/TxKfc>
- Light Sculptures by Makoto Tojiki". (2012). [Available online]. Retrieved September 5, 2021 from: <https://cutt.us/Xkvg>
- Lumia art". (N.D). [Available online]. Retrieved Aug. 9, 2015 from: https://en.wikipedia.org/wiki/Lumia_art.
- Pintos, Paula. (N.D). Ziggy Installation / Hou de Sousa. [Available online]. Retrieved September 5, 2021 from: <https://cutt.us/iRRW3>